

## كَيْفَ أُكْتَسِبَ صِفَةُ الْإِخْلَاصِ؟!

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

كَيْفَ أُكْتَسِبَ صِفَةُ الْإِخْلَاصِ، تِلْكَ الصِّفَةُ الْقَلْبِيَّةُ الَّتِي بِهَا نَجَاةُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ!

لا شكَّ أنَّ الإخلاص شرط لقبول العمل، فلا يُقبل العمل ما لم يكن خالصاً لله -جلَّ وعلا-، مُراداً به وجهه، فلا بُدَّ من تحقُّق هذا الشرط لقبول العمل، إضافةً إلى الشرط الثاني وهو المتابعة للنبي -عليه الصلاة والسلام-، ويكون الإخلاص بمعالجة القلب، كما قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "إِذَا حَدَّثْتُكَ نَفْسُكَ بِالْإِخْلَاصِ؛ فَاعْمَدْ إِلَى حُبِّ الْمَدْحِ وَالنِّثَاءِ؛ فَادْبَحْهُ بِسِكِّينِ عِلْمِكَ أَنَّهُ لَا أَحَدَ مَدْحُهُ زَيْنٌ وَدَمُّهُ شَيْنٌ إِلَّا اللَّهُ -جلَّ وعلا-، ثُمَّ اعْمَدْ إِلَى الطَّمَعِ وَادْبَحْهُ بِسِكِّينِ عِلْمِكَ وَيَقِينِكَ أَنَّهُ لَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْفَعَكَ بِشَيْءٍ لَمْ يُقَدِّرْهُ اللَّهُ لَكَ"، ولا شكَّ أنَّ الذِّي يُخَلِّ بِالْإِخْلَاصِ؛ إِمَّا حُبَّ الْمَدْحِ وَالنِّثَاءِ مِنَ النَّاسِ، أَوْ الطَّمَعِ فِيهِمَا عِنْدَهُمْ، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ مَدْحَ الْمَخْلُوقِ وَدَمَّ الْمَخْلُوقِ لَا يَنْفَعُ! إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عَلَى أَمْرٍ مُوَافِقٍ لِمُرَادِ اللَّهِ -جلَّ وعلا-، وَإِلَّا فَإِذَا مَدِحَ الْإِنْسَانُ بِمَا يَفْعَلُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْمُوَافِقَةِ لِمُرَادِ اللَّهِ -عزَّ وجل-؛ هَذَا عَاجِلٌ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ؛ لَكِنَّهُ لَا يُؤَثِّرُ فِي الْعَمَلِ؛ وَلِذَا لَمَّا جَاءَ الْأَعْرَابِي إِلَى النَّبِيِّ -عليه الصلاة والسلام-، فَقَالَ: أَعْطِنِي يَا مُحَمَّدُ! فَإِنَّ مَدْحِي زَيْنٌ وَدَمِّي شَيْنٌ، قَالَ: ذَاكَ اللَّهُ -عزَّ وجل-، مَا هُوَ بَأَنْتَ، فَيَحْرِصُ الْإِنْسَانُ عَلَى هَذَا.